

خزائير للنفس العربية !

للأستاذ عبد المنعم خلاف

١ - ضمائر المهزول

نحن الآن في قلب الجزيرة ... في جاهليتها الأولى ، التربة
بماني طفولة للبشرية التي تملأ الحياة شعراً وتهاويل وأوهاماً ...
نحوض في بحر من الرمال ينل بالحرارة ، ويسيطر على الجلود
لفحات من لظى تصيب الأجسام بقشعريرة من بحر ان الحى
التي تصهر الأجسام ، وتجعلها جرات مشبوبة المشاعر ، نائرة
للمناصر ، حديدة الزاج ، مكشوفة الرماد عن الطبع الخالص ،
والفطرة للصريحة ...

ننقل الخطا على تراب آباءنا الأولين ، ونبحث فيه عن عظامهم
التي غابت في التلال والرجام ...

ونشم فيه دماءم التي ابتلعها الرمال التمتطشة أبدأ مع ما ابتلعت
من دموع النمام ...

ونحرق في الأضواء والظلمات إلى سورم التي طبعت في ألواح
الأثير مع ما صبته الشمس والكواكب من الأضواء والظلال ...

ونتسمع إلى أصواتهم التي فنيت في الصمت المطلق ...

فتطالنا من وراء النيب أشباح لها وجوه سمراء ، حادة
للنظرات ، دقيقة الأنوف ، عريضة الجباه ، عليها سبابا للكبرياء
والاعتداد ، وسهوم الممزة والتفرد ...

يتمصون حرارة الصحراء ، وينضحونها دماء حارة ، وحرية
جرا ...

ويصيدون النعم الذائب في الأجواء ، ويصوقونه شعراً
مشوراً ومنظوماً ببيان يقتحم الآذان ، ويلتف للمقول ...

ينشدونه في هياكلهم البنية بيجدران من جبال ، وأعمدة
من نخيل فارعات كالردة ...

ويتفنون به في مواسم الحب والحرب على حواف الآبار ،
وشواطي بحار للسراب والآل ...

ويقيمون للبيان أسواقاً يعرضون فيها لب الجن بأرواحهم

بين بين ، إذ أحكامه وتصرفاته defoss غير واضحة المصدر . ولنا
تراد يعيش كثيراً في الخيال الذي لا يمت إلى الحقيقة الراهنة بصلة
وثيقة . وأحياناً يساير الواقع ؛ ولكنه في خياله ملك مجتمع ، وفي
حقيقته إنسان ضعيف يكثر للبكاء والملل من هذه الحياة ؛ لأن القلم
الذي يسطر به في صحف الخيال لا يقدر على متابعة الكتابة فوق
صخرة الواقع . وجعلوا من مظاهر الرشد أو التضوج ربط
التصرف بالواقع ، وعدم إلقاء المؤثرات الشخصية في الحكم
عليه ، والنظر إليه « بعين الحقيقة » لا بعينه هو

وكذلك حكموا على الجماعة فأطلقوا عليها جماعة ساذجة ، أو لم
ترل بمد في دور الطفولة ، إذا كانت تجمل الفردية أو الشخصية
أساس المعرفة ؛ وحكموا عليها ببلوغ طور الراهنة إذا حاولت
للفصل بين الشخصي والواقع ، ويبلغ طور الرشد والتضوج إذا
اتجهت في أبحاثها نحو الواقع أكثر من تأثرها بالعوامل الشخصية
وعلى هذا فالتفلسف ، أو بحث الإنسان للعقل داخل الجماعة

للشربية ، يمثل دور الطفولة في الوقت الذي كان يسيطر فيه
المذهب الشخصي Subjectivism ، ويحكي دور الراهنة في الزمن
الذي بدت فيه الرغبة إلى للفصل والسمل على تنفيذ تلك الرغبة .
وفي عصرنا الحديث يدخل في دور الرشد والتضوج لأن السائد
في أبحاثه مذهب objektivism

هذا عرض تاريخي موجز لأساليب البحث في القديم والحديث
بالنسبة للفلسفة والتفلسف ، وفي أطوار نحو الفرد وتدرج الجماعة
في التفكير من الوجهة البسيكولوجية .

وفي ضوء هذا نمود إلى هؤلاء الباحثين ، أمثال ذلك الباحث
« الأناني » ، الذين تتصل أحكامهم صالة وثيقة بذواتهم ، وتتكون مما
لهم من ثقافة خاصة ونظرة خاصة في الحياة لتقول لهم : إن هذه
الأبحاث ما دام مصدرها « أنا » وغايتها « أنت » سوف يكون
اعتبارها شخصياً لا تؤدي نصيباً في الإنتاج الفكري العام .

تم إلى هؤلاء الأتلاء الذين يسلكون في أبحاثهم طريق
« للعقل الكلي » ، عقل الإنسانية — لا ذلك العقل الجزئي —
لتقول لهم أيضاً : عليكم وحدكم يتوقف توجيه أمتنا في حياتها
العقلية وعلينكم وحدكم يتوقف مستقبل التفكير في مصر والسير به
إلى طور الرشد والتضوج !

محمد البهي

دكتوراه في الفلسفة وعلم النفس
من جامعتي برلين وهامبورغ

فقالوا : أسد وذئب وكلب وتعلب ونمر وبربوع وحجر وحفظل
وجندب ومرة وزهرة وأنف الناقة ...

ووضعوا قلوبهم على كل شيء فيها يتحسسون نبض الحياة ،
كما يملق الفتان المستفرق تيثارته على الأغصان يتسمع بها إيقاع
الريح ووسوسة الحصى واصطفاق الأمواج ...

ثم خلعوا من أوهامهم الشاردة على الحجارة سوراً وقائيل
لمسوها بأيديهم وعبدوها في غيبوبة فكر ونوران قلب وقلة علم
والكهنة والعرافون - وهم الأذكاء منهم - اختلطت
في نفوسهم رؤى الكون البهم ، وهم محرومون من تليل العلم
وهدى الثبوت ؛ فصارت الحياة أمامهم رموزاً وأغزاً شردت
نومهم وجعلتهم يهيمون في أرض عبقر مع الجن والخفاء والخوف
وصرخات الإنسان الضائع للفريد ...

هؤلاء هم خيرتنا التي أنجرت منها إيلنا عناصر ورواسب
في الدماء وخصائص في الأعصاب ...

زلت في موجات وأنسال وأجيال إلى الهلال الحصيد في المراق
ووادي النيل وجنات الشام في أدوار يعرفها التاريخ القديم ...
هؤلاء هم الذين دائماً تلامهم الجزيرة الولود ، ثم تقذفهم
على أحضان بناتها و « داباتها » : العراق والشام ومصر . ليخففن
عنها الحمل وبتهمدن ما تلد ...

هؤلاء هم الذين كانوا يلتفحون دائماً ضمف أوطاننا بالقوة ،
ومرضها بالصحة ، وتمقيدها بالبساطة ...

هؤلاء هم الذين ولدوا للفراعين من عهد « مينا » في مصر ،
والأشوريين والبابليين في العراق ، والتينيفيين في الشام ؛ وهم
الذين عمروا العالم القديم ...

هؤلاء هم الذين ولدوا إبراهيم أبا أنبياء العالم المتحضر ،
فأخضعوا أشرف ما في الحياة لسلطانهم الروحي المتجدد على أيدي
موسى وعيسى ومحمد

هؤلاء هم الذين اكتسحوا في موجتهم للكبرى جميع الفروق
التي كانت بين أبناء ما يحيط بهم وطووا الجميع في الدين الواحد
واللغة الواحدة والعادات الواحدة

وهؤلاء لا يزالون يمرون بوادى الجزيرة محتفظين بحياتهم

وقلوبهم وألسنتهم ، ويتركون أنفاسهم خالدة في ألفاظهم ميراثاً
محفوظاً لمن يأتي بعدهم ...

مشورون في صحرائهم محجوبون بها عن عيون الأمم الطامعة
كأنهم جن متخفية في عالم بعيد ...

سيوفهم شائلات كأذناب العقارب يضربون بها دفاعاً عن
الحرمان ، وعشقا للحريات ، وشراء للشرف والمكررات ...

إلهم تهدر في صمت الصحراء بأصوات كالأمواج المحبوسة
والزلازل المكتومة ...

تسيل بها الأباطح راقصة برقابها البيض والبيض ورؤوسها
الصغيرة ذات الميون للساهمة ...

يحدوها إنسانها بأصوات صادرة من قلوب عميقة تيمها
الحب وللشوق الأبدى ، وجرحها للفراق الدائم في سبيل الرمي
والانتجاع وحب الأسفار والفرار من نار أو لإدراك نار ...

يظنون بها قوافل ، عنق جل في ذيل آخر ، في خطوط طويلة
ترسم على الآفاق في الأمامى والأسحار والضجوات والأصائل ...
تحسبها أشباحاً خالدة تهم في خيال شاعر ...

حتى إذا وصلوا إلى شواطئ الحضارة في الشمال أو الشرق
أخذوا حاجتهم المحدودة من أسواقها ، وتسقطوا أخبارها ، ثم
عادوا بجحر الحفائب بركب موسوق تبريد قلوبهم من الشوق إلى
الحبائب اللواتي هن النعم المميز الوحيد للقلب العربي الذكي المحروم
والخيال تحقق فيها هبوات السبح على الرأب والتلاخ ، أمامها
نيران موقدة تنادى بضوئها عيون الصالين للفرق في أمواج البید
ولظلمات ...

والنيران راقصة عارية تفتازها عيون الرجال من بعيد ...
والصبية والجواري يرقصن وينتجن بأصوات فيها أنغام
محدودة مكررة ...

وتحمل النسائم أصواتهن إلى آذان الخيل فترقص في حماسة
وخيلاء ...

ثم يقف كل هذا في صمت الصحراء !

أمة اندجحت في العليمة ، وغابت فيها بأشخاصها ، وعبدت
مظاهر القوة فيها ، وتسمى أفرادها بأسماء الجماد والنبات والوحش

وشرائع لكفالة النظام والسلام ، ومع ذلك لا يزالون مطاردين من الهدم والفوضى والإجرام

دولة أقامها ووطدها رجل لا يعرف تزويق الكلام ولا مضغ الأحاديث ، وإنما عرف الطبيعة والفطرة واستمد من أحكام كتابهما وميراث رسولهما ... فأقام دولة الأحلام التي زعموا أن الذئب رعى فيها الأغنام ...

دولة مجدت الطبيعة العربية وأبرزتها في إطار من فن البداوة في القرن العشرين ، وجلت ميراثها للقديم الذي صار من إيفاله في القدم جديداً طارفاً وبدعاً مستحدثاً ...

وكان لا بد من قيامها في نهضة العرب هذه لرد الإيمان إلى قلوبهم وبعث الحنين في نفوسهم إلى مهدم الأول وعمرهم الأبدى ... فهي عنوان عريض ودليل جديد على أن أصول حياتهم عريقة واشجعة في مناجم الحياة ومنايات الناس ...

فليحفظ العرب دائماً بخائر حياتهم ووراثات مهدم الأول مجردة من الوثنيات والجهالات ...

وليسبقوا على الحياة في قلب الجزيرة جواً من فن الفكر وشعر الروح ...

وليفروا إليه فترة من الزمان ليخلصوا عن أنفسهم آثار الحياة في التعميد والتكلف والضمف الذي يستلزمه الخوض في الطين والحريز والطرق المعبدة التي ليس فيها شوك وقتاد ...

إنما الإسلام في الصحرا امتهد ليحيى كل مسلم أسداً (الناصرة) هيد النعم ههوف

مبتكراً لقوتنا وتخليداً لدمائنا واحتفاظاً بميراثنا وبياناً لمرافقتنا في الحرية والمساواة والمزة والفطرة

فواجبنا أن نلقى بيدورنا وغراسنا الناشئة إليهم في دور من أدوار التربية والتكوين لتتصل الطبايع بينابيع القوة ... فنجمل الحياة معهم فترة من الزمن فرضاً محتوماً على الشباب من جميع أقطار الوطن العربي ... فإن هذه الحياة الحرة القوية للصريحة للطبيعية سوف تترك خثارها وآثارها في مقاومة الضعف والخنافة واليأس عن منطق الطبيعة وأسلوب الفطرة

وكما أن حياة البحر جزء من تكوين الإنجليز فكذلك يجب أن تكون حياة البادية جزءاً من تكوين العربي حيثما كان . فالإنجليز يمتزون بحياة البحر وبالأخلاق المكتسبة منه كالصبر ومواجهة الصعاب والاعتداد بالنفس وحب الرحلة والكشف ... فيجملون الخدمة في الأسطول أمنية الأمان أمام الشباب

وكذلك يجب أن يمتز العربي بحياة البادية والخدمة في « أسطول للصحراء » ؛ فإنها تترك نفس الآثار والنتائج التي تتركها خدمة البحر في النفس

إن العربي بقوامه المشوق الذي ليس فيه ترهل وفضول ، وبمجموعته المصيبة للقوية ، وبملائحه الحادة ومنطقه السريع المحكم البين ، وبشهامته وكرمه وشجاعته وتقاليده فروسيته ، وشاعريته - ثروة عظيمة تفتي الناس بكثير من الأخلاق التي يفقدونها الآن فلا يجدونها . وقد صارت له صورة رمزية شمرية في أذهان الأمم يحيط بها إطار من هذه الأخلاق

وهو إن كان في باديته ممدوداً من الإنسان البدائي فإن اختياره هذه الحياة وتجميلها بصفات ربما لا يحظى بشرفها غيره من سكان العالم المتحضر ، قد جعل الأمم تنظر إليه نظرة خاصة غير النظرة التي يأخذون بها من هم في مستواه الاجتماعي والاقتصادي في البوادي والحواسر

في قلب الجزيرة الآن دولة هي معجزة من معجزات هذه الأمة التي طالما ملأت التاريخ بالمعجزات دولة هي في سلامها وأمنها حديث صامت من أحاديث القدر يرسله في القرن العشرين درساً لمن ملأوا الدنيا قوة ودساتير

إدارة البلديات - المباني

تقبل العطاءات بمجلس سوهاج
المحلى لغاية ظهر ٤ مايو سنة ١٩٤٠ عن
انشاء مجموعتين من المباني والمرابيض
العمومية بسوهاج . وتطلب الرسومات
والمقاييس الخاصة بكل مجموعة من المجلس

٦٦٥٨

نظير ٢٥٠ مليون